

وسائل نجاح المقاومة في إرتريا

تعرضت إرتريا وهي في رحم المجهول الى أطماع الغزاة ، وتناوشتها رماح العدا وهي في سراديب المخاض ، وقد ولدت بأسنانها ، ولبست ثوب العز وتوجت بتياجين الفخار ، وناطحت كل من اراد إذلالها ، وقاومت كل من أراد إبتلاعها ، فكانت بحق مشعل ثورة سلمية في الأربعينات ، وشرارة ثورة تحريرية في بداية الستينات ، وحق لهذا الشعب أن يكون مدرسة متكاملة تستلهم منه الشعوب أساليب المقاومة وعزيمة الصمود

مدرسة التغيير الإرتيرية في حاجة الى التطوير :

لقد إستخدم المآباء كل الوسائل المتاحة في ايديهم ، وأحسنوا استغلالها ، فقد قاوموا بترابها ورمالها ، وأحجارها وأشجارها ، وسهولها وجبالها ، وحميرها وجمالها . قاوموا بمدنها وقراها ، بطلابها ومعلميها ، بشبيها وشبابها ، بفلاحيها وهمالها ، بذكرها وأنثاها ، بكهلها وطفلها ، بل بشمسها وهوائها . لقد نسجوا من كل ذلك عزيمة لتافل ، وإرادة لتتهدم ، فركبوا رماح الأسنة ، وعانقوا عوادي الزمن ، وقاوموا عواصف الظلم ، وبراكين الإجرام . فالمتحية لتلك الأرواح التي ازهقت ، والمعيون التي سهرت ، والأموال التي انفضت ، والأنفس التي ارهبت ، والدموع التي زرفت ، والمجابه التي عرقت . والمسؤال الملح اليوم على الوارثين من الخلف المتعاقب ، هل وسائل المآباء تحمل بين طياتها نجاعة الفوز والمنصر ؟ ام علينا ان نستخدم وسائل العصر وتقنيات الفضاء!

أشير الراديو ام دهشة التلفاز ؟ رصاصة البندقية ام قوة الكلمات ؟ المحبيرة والقلم أم اصابع الطباعة العاجلة ؟ رسائل البريد أم ثواني اليميلد ؟ ركوب الجمال ام سفنا تعب سمج البحار ؟ السوط والعصا ام الصواريخ والراجمات التي تسابق الهواء ؟ استخدام الهواتف المثابثة ام المحمولات التي لازمت الإنسان كالروح والظل والجوا ؟ المواقع التي تنقل الكلمات أم الفيسبوك واليوتيوب والتويتو التي جعلت الصوت والصورة اقوى اسلحة الدهاء ؟

إخواني لنا يوجد عيب في البشر أكثر من الإستسلام للمصاعب والرضى بالجهل ، وتقبل الهوان ، والمتعاش مع الظلم . وقد حرر الله الشعب الإرتيري من تلك المخازي ، فلم يركن يوماً ولم يجلس يبك ويذنب حظهُ العاشر ، بل قام وتحدى كل المصائب ، ونفض عنه غبار الذل ورفض الهوان ، وعاند الظلم ، وقاوم الطغيان ، ولم تزل عصاه في عاتقه ، والمنطق في وسطه ، والعزيمة في قلبه ، مازال يمضى في دروب الحرية إما صمّتا يدل عن عدم الرضا ، او مقاومة تراغم الخنا ، او انتفاضة تزلزل عروش المستبدين الجبناء ، وحتى تكتمل تلك الخميرة الثورية بسرعة ويسر ، وتمضي لغاياتها المرجوة نحتاج الى الآتي:

1- الثقة في نصر الله. 2- الإبتداف ونبد التعصب والخلاف 3- الإقدام وعدم الإحجام 4- الإلتفاق على المبادئ والأهداف العامة 5- التخطيط

والتأطير والتنظيم 6 - العمل المتواصل 7- التحريك الفاعل في ربط العلاقات مع العالم الخارجي. 8- إعلام يصنع الراي ويحرك الشارع.

أولاً: الثقة في نصر الله.

إن من أهم أسباب نجاح الثورات، أن يكون أصحابها على ثقة تامة بنصر الله للمظلومين، والانتقام من الظالمين، ووفق هذا القاعدة تبدأ النفوس الكبيرة ببذل التضحيات، وتعد ما استطاعت من أسباب القوة، وتستصغر عدة وعتاد عدوها، وتضاعف قوة بذلها، فرجل التغيير غير رجل السلطة، ومن يخوض غمار الإصلاح غير من ينغمس في الحفاظ على كراسي السلطان، فكم من فئة قليلة أشبه بريشة النعام غلبت فئة تضخمت وتتخمت وتورمت، ولكنها تسربت عند أول طعنه كما يتسرب الهواء من البالون، فما اضعف العدوا! وما اجبنه! هو وهم منفوخ قد سكنه المغم والغم، خائف على ثروته، وجاهه، ومنصبه، خائف على أسرته وسمعته، خائف من مظالمه وعدوانه، هي قلوب سكنها الرعب والفرع (يحسبون كل صيحة عليهم). أما الثوري فليس عنده ما يخسره، يتوسد الأرض ويلتحف السماء، وإن كان ينام على سرير وثير ويمتطي مركب هنيئاً فهو كل ما يملكه، وفقده لا يعادل فقد الروح، وفقد الكرامة، وفقد الوطن، فشبابنا اليوم يحمل بين جناباته روح القتال، وعزيمة الأبطال، وتاريخ الأسلاف، ويدفعه عدوه للتغيير ويصنع له بنفسه كل المبررات، ويشعل له يديه أوار الانتفاضات، فلا يوجد خادم للثورة أفضل من العدو الغبي، ولا يوجد شاحن لعزائم التغيير احسن من مستبد دعي.

ثانياً: الائتلاف ونبذ التعصب والخلاف:

لا يمكن لثورة أن تحقق أهدافها، وتمضي في دروب النجاح وهي قد كسرت أجدافها، وقصت أجنحتها ومنتفت ريشها، وكتفت سيقانها، وقطعت أقدامها. إن من أسباب النصر ووسائل النجاح الوحدة والائتلاف، وثورة يدب في اوصالها الخلاف أشبه بحبل

شديد نسجه أصحابه لتقييد عدوهم، ولكن أراد كل واحد منهم أن يستأثر منه بقطعة!!! فمزقوه، وقطعوه، ولما أراد كل واحد منهم استعماله وجدده لا يفي بالعرض. كونوا جميعاً يا بني إذا اعتري خطب ولما تفرقوا أحاداً تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا وإذا افرقن تكسرت أفراداً.

وما أضر الإرتريين شيئاً كما اضطرت بهم الخلافات، والفرقة، والمشتات، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (لا يدغ المؤمن من جحر واحد مرتين) والشعب الإرترى قد لدغ مرات ومرات، وتجرجع السم من نفس الكاس وما يزال يكرر الورد على موارد الهلاك، هل يعقل أن يكرر الخلف مسالب السلف!! ألم يكن الخلاف الذي صاحب الثورة الإرترية هو العامل الوحيد الذي مكن وهيئاً لأفريقي الأرضية المناسبة للوثوب على الثورة ومن ثم التمسك بالسلطة حتى الممات؟؟ إن كنا اليوم فعلاً نريد الحرية والديمقراطية والتنمية، وتداول السلطة، والمسلم الأهلي، والأمن، والسلام الإقليمي، والعدالة الإجتماعية، ومراعاة حقوق الإنسان، فالطريق واحد إنه (الائتلاف والائتلاف على المبادئ والثوابت الوطنية، والقيم الأساسية التي تبني فيها المجتمعات السليمة) والما سنظل نمضي في طريق التيه سنين عدداً.

ثالثا : الإقدام وعدم الإحجام :

المشجاعة لا تعني ان يتجرد الإنسان عن الخوف ، ولكن المشجاعة أن تهون الخوف على نفسك وتحسن التعامل معه ، فموقف واحد من المشجاعة يشعرك برجولتك خير من عيش (الف عام) على سلامة تطأطئ فيه رأسك كالنعامة ، وكما قال ابو المقاسم المشابي : (ومن يتهيب ص عود المجبال ي عيش أباد الدهر بين الحفر) فالمشجاع يحيى عندما يموت على مبادئه ، والمجبان ميت مع حرصه على حياته ، وفي حال كحالة الإنسان الإرتري فهو إما سوف يقاتل شجاعة ويحيا بموته من اجل مبادئه وإما سوف يقاتل مكرها لإنقاذ نفسه . يقول على الجارم رحمه الله : (المشجاع من يخلق من اليأس أمل لأن اليأس فيه طعم الموت و لأن المشجاعة معني الحياة)

ماهي الأشياء التي تكسب المشجاعة :

1-التصميم على تحقيق المبادئ والأهداف.

2- التسليم بالقضاء والقدر.

3- ان تدافع عمأ هوا اغلى عليك من نفسك مثل الدين والوطن.

4- علمك ان المشجاعة تكسب السعادة والمجبن يجلب الهموم والغموم.

5- علمك ان المشجاعة حربية والمجبن عبودية.

6- أن تحرص على قول الحق ومقاومة الظلم.

7- التخلص من شعور المجبنا ، فالمجبان يتخيل دائما ان عدوه سوف يهزمه ، والشجاع على ثقة من هزيمة عدوه.

8- علمك أن العدو يحترم المشجاع ، والمجبان يفقد إحترامه حتى عند أمه وزوجه وأبنائه.

والمجبانُ يكونُ جباناً بتفكيره قبل عضلاته ، ولذلك قد يتعرضُ الصنفيُّنَ الى موقفٍ واحد ، فتجد احدهما يهونُ المصيبةَ في نفسه ، فتجده باسمها ضاحكا ، والآخرُ تجدهُ مهموماً خائفاً ترتعد فرائصه وتطقطقُ اسنانه . يقول سيدنا عيسى عليه السلام : (اكثر ما يخافُنا يكون) . ويقول المتنبي :

الرأي قبل شجاعة الشجعان ** هو أول وهي المحل الثاني

فإذا اجتمعا لنفس مرة ** بلغت من العلياء كل مكان

و لربما طعن الفتى أقرانه ** بالرأي قبل تطاعن الأقران.

من اراد التغيير فأول خطوة أن تغير نفسك ، فلا يمكن ان تحلم بالتغيير وانت تخاف من الإفصاح واتخاذ خطوة في الطريق ، فلو كان ادريس محمد آدم رحمه الله خوفاً لما قاوم مؤامرات هيلي سلاسي لحل البرلمان الإرتري ، ولو كان عواتي جباناً لما اطلق رصاصة الثورة الأولى ، ولو كان إبراهيم المختار جباناً لما قال كلمة الحق ، ولو كان كنتيبي فالك في وازنتت جباناً لما تحدى (راس كاسا) وقال له: لن يضع ابناؤنا السلاح حتى ينالوا حقهم . فلا نامت اعين الجبناء.

رابعا : الإتفاق على المبادئ والأهداف العامة :

بعض الناس يريد التغيير وحالهم حال رجل اراد الصعود الى جبل عال ليطرد منه عدوه ، فربط احدى رجليه وبدء مشوار التغيير فلما وصل مقصوده ، ولكنه ظل يصرخ ويشخط ويصيح ويتسبب عرقا ، ثم يدعي انه يريد التغيير والتجديد . من اراد التغيير عليه ان يستجمع قوته ويستعين بإخوانه ، ويصل معهم الى نقاط جامعة واهداف ساطعة ، فهو لا يسعى لتقييد بعضهم ، وتهميش بعضهم ، وإبعاد بعضهم ، بل يحافظ على جميع شعبه ، ويراهي مشاعرهم ومصالحهم ، فلا يمكن تحقيق التغيير في ارتريا من قبل طرف واحد ، او قبيلة واحدة ، بل يتم التغيير بأيدي الجميع وباستصحاب مصالح الجميع .

خامسا : التأطير والتخطيط والتنظيم :

فمن عزم على التغيير عليه ان يسعى لتأطير ما استطاع من الشباب في مجموعة قوية ومؤثرة ثم المباشرة على وضع المنهج والبرنامج ، والتخطيط السليم ووضع الآليات المناسبة لنجاحه ، ومن ثم إحكام تنظيم دقيق لا يتسرب اليه ضعف ولا ترهل ، ولما يخترقه العدو ، ولما يعث به المتسلقون والنفزيون .

سادسا : العمل المتواصل :

مشكلة الشباب الإرتري اليوم يريد ان يخطف الثمرة قبل نضجها ، وان يأكل اللقمة قبل طبخها ، ولذلك اتسمت كثير من اعمالنا في الفترة الماضية بالمظاهر من غير عمق مؤسس ، وبالإرتجالية قبل التخطيط والترتيب ، وعدم إكمال الأعمال وتراخيها وتراكمها ومن ثم نسيانها ، ودلف البعض يستبطن النتائج ، وكثرت العتاب والتداول ، مما ادى الى استحداث أعمال جديدة مع عدم مراعاة توفر الإمكانيات ولوازم قيام العمل الجديد ، فكانت النتيجة التسرع ، والحكم على الأشخاص ، والجماعات ، والآراء والأفكار ، وللخروج من هذه الحالة المترخية لابد من العمل المتواصل ولو كان قليلا ، وعدم حساب الزمن في التغيير وإحتقار نتائج العمل ، وعدم التسرع ، ومحاولة تحقيق إنجازات الآخرين ، وعدم الإهتمام بالكم بدل الكيف ، وعدم التعجل وجرجرة الحراكات والمقاومة الى ساحات الكلام ، ومدافع الإتهامات ، والتناوش بتهم التقصير ، ونصب رماح المتأنيب . الحل في العمل المتقن والمثمر حتى لو كان متدرجا وبطيئا ، فالفضل ليس عيبا بل العيب السكوت والركون للظلم ، تأخر النصر ليس عيبا ، ولكن العيب تضيق الجهود في المتناحر والمناكفات .

سابعا: المتحرك المفاعل في ربط العلاقات مع العالم الخارجي :

لا يستطيع اليوم اي حراك او ثورة شعبية ، او مقاومة مسلحة ان تحقق انتصارها بسهولة ويسر من غير أن تجد المساندة من العالم ، فالذي ينطلق من مقام الغابات واقبية الحضر ومجاهل الوديان ، ويريد ان يحكم بلدا معينا ، ولما يدري العالم عنه شيئا ، فلا يلوم نفسه إن وجد من المجتمع الدولي ترددا وريبة ، وربما رفضا وحربا ، فالعالم اليوم أشبه بقرية صغيرة ، يتوجس سكانها من الغريب ، ويكثر من النظرات ، والتساؤلات حول ماهيته وحقيقته ، فعلى الحراكات والمعارضة الإرترية طمأنة العالم وتعريفهم بعدالة مطالبهم ، وإقناعهم بقسوة حكاهم ، وتحسيسهم بلهب النار التي تكوي وتشوي جلود شعبهم ، وكشف الستار عن العصي الغليظة والأسلحة المدمرة التي تفتك بعظامهم ، ووقتها فقط سوف تجد في هذا العالم الرحيب قلوبا مشفقة ، وآذانا مصغية ، وكلمات حق مدوية ، وسواعد مساندة .

ثامنا : إعلام يصنع الراي ويحرك الشارع :

من اسباب ضعف المعارضة الإرترية والحراكات الشبابية والشعبية ، ضعف الإعلام الذي يعتبر اليوم من اقوى اسلحة التغيير التي لايمكن تحقيق النصر من غيرها ، وقد تعددت اليوم تلك الوسائل واصبحت في المتناول والإمكان ، فليس بالضرورة ان تمتلك قناة دولية ، او صحيفة يومية ، ولكن يمكن مخاطبة الشعب الإرتري وتشكيل وعيه عبر إزاعة تغطي تراب الوطن ، وتبث بالسنة الوطن المتعددة ، ومن اكبر التحديات اليوم امام المهبة الشعبية ، وتفاعل الشعب الإرتري عدم قناعته بقدرة المنادين للتغيير ، والساعين لجلب العدالة والديمقراطية والسلام ، وما تزال اجهزة النظام الإرتري تنفخ في ادغة الشعب المغلوب ان من ينادى لإبناذكم ما هو الما لص يريد نهبكم ، او عميل يريد بيع وطنكم ، او خائن يتاجر بإسمكم . فينبغي على قوة التغيير والعدالة أن تجعل الإعلام اهم اسلحتها ، فتتفق فيه مالها ، وعصارة فكرها ، وتمنحه وقتها وطاقاتها .

محمد جمعة ابو المرشيد

